جامعة المنصورة
كليـة الآداب

دلالات الألوان في تشخيص الأمراض وعلاجها في العراق القديم

إعـــداد
دكتورة / منى عبد القادر صالح علي
مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم
كلية التربية – جامعة الإسكندرية

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الواحد والستون – أغسطس ٢٠١٧

دلالات الألوان في تشخيص الأمراض وعلاجها في العراق القديم

د/ منى عبد القادر صالح علي

ملخص البحث:

كان للألوان دلالات مهمة في تشخيص الأمراض وعلاجها في العراق القديم، فكل لون يظهر على أحد أعضاء جسد المريض يشير إلى طبيعة مرضه، ويسهم في تشخيصه ما بين مرض مميت أو مستعصي يصعب علاجه أو مرض قابل للشفاء، ولذلك كان لاختلاف هذه الألوان فائدة كبيرة في معرفة أعراض المرض، ومن ثم تشخيصه بطريقة صحيحة وإعطاء العلاج المناسب له القائم على الوصفات الطبية التي تتخللها تركيبات دوائية ذات ألوان متنوعة، سواء ألوان بعض الأقمشة والخيوط المتضمنة في الوصفة، أو التي يُلَف فيها التركيبة الدوائية التي تشفي المرض سواء على يد الكاهن المعزم "الأشيبو" أو على يد الطبيب "الأسو". فمن المعروف أن هذا الكاهن (العراف، الساحر، أو طارد الأرواح الشريرة) "الأشيبو" كان يُلاحظ ألوان الحيوانات التي يمر بها في طريقه إلى بيت المريض، ويعتمد عليها مع الألوان التي تظهر على جسده في تشخيص المرض وعلاجه، كما أنه كان يمارس طقوسه السحرية وهو مرتديًا ثيابًا ذات ألوان معينة لها تأثير في طرد الأرواح الشريرة المسببة للمرض من جسد المريض. ومن ثم كان للألوان دلالات مؤثرة في تشخيص وعلاج حالات الأمراض العضوية والنفسية في الطب العراقي القديم.

Abstract

Color has important implications in the diagnosis and treatment of diseases in ancient Iraq, each color appears on one of the body members of the patient refers to the nature of his illness, and contributes to the diagnosis between a fatal illness or difficult to cure or cureable disease, and therefore the difference of these colors is very useful in knowledge The symptoms of the disease, and then properly diagnosed and given appropriate treatment for him based on prescriptions, interspersed with pharmaceutical combinations of different colors, whether the colors of some fabrics and threads included in the recipe, or wrapped in the composition of medicine that heals the disease either by the priest, By the doctor "Asu". It is known that this priest "Ashibu" was the colors of animals passing through the path of the patient's house, and rely on the colors shown on his body in the diagnosis and treatment of the disease, and was practicing magic ritual wearing the clothes of certain colors have an impact in the expulsion Evil spirits causing illness from the patient's body. Hence, the color has been influential in the diagnosis and treatment of cases of organic and psychological diseases in the old Iraq medicine.

لعبت الألوان دورًا مهمًا في تشخيص الحالات المرضية في الطب العراقي القديم، فكل لون يظهر على أحد أعضاء جسد المريض سواء أحمر، أو أسود أو أبيض، أو أصفر، أو عدة ألوان مختلطة معًا، أو أزرق، له دلالة مرضية معينة تستوجب علاجًا معينًا[1]، أو تعكس وصفًا طبيًا ميئوسًا منه، ولذلك كان لاختلاف الألوان الظاهرة على المريض فائدة كبيرة في معرفة أعراض المرض الذي يعاني منه، ومن ثم تشخيصه بطريقة صحيحة وإعطاء العلاج المناسب له.

استمرت محاولات الإنسان عبر العصور للتخلص من الأمراض ومسبباتها بوسائل وطرق شتى كان الغرض منها معالجة تلك الأمراض أو تخفيف الآلام الناتجة عنها، وقد دفعته غريزة البقاء والدفاع عن النفس إلى تجربة ما تجود به الطبيعة في هيئة أغذية أو أعشاب نباتية أو مواد حيوانية أو أحجار أو معادن لدفع الأذى

---

(1) رينيه لابات، "الطب البابلي والآشوري"، ترجمة وليد الجادر، سومر، المجلد ٢٤، جـ١- ٢، (١٩٦٨)، ص ٢٠٣.

والمرض عن نفسه، بالإضافة إلـى ممارسـته للطقوس الدينية والسحر(٢).

ارتبط الطب لدى العـراقيين القـدامى ارتباطًا مباشرًا بأمور السحر والعرافة والتعزيم، ولذلك فإن معظم النصوص الطبية القديمة كانت إما نصوصًا سحرية أو نصوص مرتبطة بالرقى والتعاويذ Incantation Texts، أو وثائق خاصة بالعرافة Omen Texts تهدف إلـى الإتصـال بالقوى العليا "**الآلهة**" للتنبؤ واسـتقراء الطـالع، ولتجنب الأضـرار والأمـراض التـي تلحـق بالإنسان بفعل استحواذ الآلهة أو الشـياطين أو الأرواح الشـريرة أو الأشـباح علـى جسـد المريض(٣)، لذا فإنهم عرفوا نوعين من السحر، أولهما: ذلك السحر الضار الـذي يُلحِـق الأذى بالآخرين، وقد حرَّمته القوانين، وثانيهما: ذلـك السحر المفيد النافع الذي يمارسه الكهنة أو مـا يمكن أن نطلق عليهم "**المعزمـون أو طـاردو الأرواح الشريرة**"، وكانـت ممارسـته مقدسـة وهدفه منفعة الناس وحمايتهم مـن الأمـراض وشفائهم منها، ولذلك كان للكاهن المعـزم دورًا كدور الطبيب في شفاء المرض(٤).

ظهر السحر النافع فيما يقوم بـه كهنـة "**الأشيبو Ashibu** " و"**المشماسى Mash masi** " وهم "**المعزمون أو طاردو الأرواح الشريرة**"، الذين يستمدون قوتهم من الإلـه "**أنكـي– أيـا**" المسؤول عن التعزيم، وكـان هـؤلاء الكهنـة يقومون بممارسة الطقـوس السـحرية وتـلاوة التعاويذ لإخراج الأرواح الشريرة والتخلص من غضب الآلهة، أما "**الأسو asu**" وهو المـرادف للطبيب – فى وقتنـا الحاضـر– فكـان يقـوم بممارسة الجوانب العلاجية، لذا فـإن وظيفتـه أقرب إلى وظيفة الصيدلي لأنـه يتعامـل مـع تركيبات دوائية تعمل علـى شـفاء المرضـى، وغالبًا ما كان **الأشيبو و الأسو** يقومان بعملهمـا سويًّا(٥).

---

(٢) فاروق ناصر الراوي، "العلوم والمعـارف (العلـوم الطبية)"، مجلد حضارة العـراق، جـ٢، بغـداد، (١٩٨٥)، ص ٣٢٦.

(٣)أعتقد العراقيون القدامى أن الأمراض عبارة عن قوى تقتحم الإنسان تأتي من خارجه وتدخل إلـى جسـده بطريقة ما، وهى إما أن تكون عقاب ترسله الآلهـة إلى الشخص المريض نتيجة الآثام التي يرتكبها، أو تكون بسبب مجموعة الشياطين التي "**تسـتولي**" أو "**تستحوذ**" أو "**تضرب بيدها**" ضحاياها بطريقـة مـا فتصيبهم بالأمراض أو الوفاة، ولكن يمكـن اتخـاذ بعض التدابير الوقائية ضدها بإرتداء تمائم على أحد أوجهها صورة للشيطان وعلى الوجه الآخر التعويذة الوقائية، وقد أرجعت النصوص السومرية المبكـرة الأمراض التي تنشأ في جسد الإنسان إلـى دخـول الجن إليه، وقد أُكِدت هذه الحقيقة من خـلال كلمـة مريض في اللغة السومرية التي تلفظ "**لوتورا**" وتعني حرفيًا "**الرجل الذي دخل في جسده جن**". انظر:

Biggs, R.D., "Medicine, Surgery, and Public Health in Ancient Mesopotamia", JAAS, Vol. 19, No. 1, (2005), pp. 3-4;

فوزي رشيد، "العلوم الإنسانية والطبيعيـة"، موسـوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، الطبعة الأولـى، جامعة الموصل، (١٩٩١)، ص ٣٨٤.

(٤) فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص ٣٣٠.

(٥) مها سليمان يـونس، "دلالات نفسـية ذات جـذور تاريخية: نبذة عن تاريخ الطب في العراق"، المجلة

إذن تضمنت النصوص الطبية[٦] نوعين رئيسيين من العلاج، أحدهما كان علاج ديني أو روحي يمارسه المعزمين أو المعالجين الروحانيين، والآخر علاج فيزيائي أو طبي يمارسه الأطباء العمليين، وهو الأمر الذي ظهر بوضوح في أحد النصوص الطبية التي تعالج الحمى فتقول "**إذا كان المريض يعاني من ألم في صدغيه بدون توقف خلال اليوم، فإن ذلك بسبب يد شبح (التشخيص)، بعدما يكمل الأشيبو عمله (المعالجة الروحية)، عليك أنت (الطبيب) أن تدعك المريض بمرهم (المعالجة الجسمية) يصنع كالتالي .....**"[٧]، وقد ظهرت الكثير من الألوان في الوصفات الطبية التي تعالج الأمراض سواء علي يد الكاهن المعزم "**الأشيبو**" أو على يد الطبيب "**الأسو**" منها ألوان بعض الأقمشة أو الخيوط التي تستخدم في العلاج، أو يُلَف فيها التركيبة الدوائية التي تشفي المرض، فكان الكاهن "**الأشيبو**" يعتمد على الألوان التي تظهر على جسد المريض أو ألوان الحيوانات من حوله في تشخيص المرض، وكان يلبس ثيابًا ذات ألوان معينة أثناء تأديته لطقوس العلاج السحرية[٨]، تساعده على طرد المرض من جسد المريض، وهو ما سيتم تفصيله على النحو الآتي:

أولًا: دلالة الألوان في تشخيص الأمراض:

كان للألوان في الطب العراقي القديم أهمية ذات دلالة في تشخيص الأمراض بداية من ظهور علامات وأعراض المرض على جسد المريض، مرورًا بلون بشرته ودرجة حرارته وحركات أعضاءه، وذلك للتنبؤ بمصيره وتحديد مدى خطورة المرض وما سيؤول إليه من شفاء أو موت.

العربية للطب النفسي، المجلد ١٢، العدد ٢، (٢٠٠١)، ص ٧٤؛

Geller, M. J., & Cohen, S. L., "Kidney and Urinary Tract Disease in Ancient Babylonia, with translations of the cuneiform sources", Kidney International, Vol. 47, (1995), p. 1811.

(٦) تمثلت أقدم النصوص الطبية في العراق القديم فيما ورد باللغة السومرية من أسرة أور الثالثة (حوالى ٢٠٠٠ ق.م)، إلا أن النسبة الأكبر من هذه النصوص قد ورد إلينا من العصر الآشوري الحديث، خاصة من مكتبة الملك آشوربانيبال (٦٦٨- ٦٢٦ ق.م) في نينوى، فضلًا عما وجد في مدينة آشور (قلعة شرقاط حاليًا)، بالإضافة إلى أعداد أصغر من ألواح هذه النصوص في مواقع أخرى مثل نيبور (نفر)، سيبار (أبو حبة)، نمرود (كالخ)، وما جاء من خاتوشا القريبة حاليًا من قرية بوغازكوي في قلب تركيا، وربما كانت هذه النصوص الطبية الآشورية قد نُسخت من مجموعة نصوص أقدم منها. انظر:

Biggs, R.D., JAAS, Vol. 19, No. 1, (2005), p.1.

(٧) وليد خالد عبد الحميد، "مقدمة في طب نفس العراق القديم، المجلة العربية للطب النفسي"، المجلد ١٤، العدد ٢، الأردن، (٢٠٠٣)، ص ص ١٣٢- ١٣٤.

(٨) نسرين أحمد عبد وهيفاء أحمد عبد، "معالجة بعض أمراض العيون والأسنان والآذان في الطب الآشوري"، مجلة دراسات موصلية، جامعة الموصل، المجلد ١٠، العدد ٣٤، (٢٠١١)، ص ٤.

*** اللون الأحمر:**

ظهر اللون الأحمر في بعض النصوص الطبية عند تشخيص بعض الأمراض الناتجة عن إلتهاب العيون (مرض عضوي) أو استحواذ أحد الآلهة على المريض (مرض نفسي)، ومن ذلك النص الآشوري الذي يشخص أحد أمراض العيون كالآتي:

"**الأعراض: احمرار عين المريض وكثرة الإفرازات فيها.**

التشخيص: المرض هو إلتهاب العين.

سبب المرض: سبب ذلك حر النهار.

ثم وصفة العلاج وأخيرًا التنبؤ بمصير الحالة المرضية: سوف يشفى أو سوف يموت أو يزول المرض وغير ذلك"(٩).

أيضًا النص الآشوري التالي الذي يشخص أحد أمراض الرأس التي تؤثر على العين "**إذا كان مريض يعاني من إلتهاب في الجمجمة ويعاني من .....، وألم في عينيه التي أصبحت متأثرة بغشاوة كالضباب، مع احمرار، وأوردة ملتهبة وغزارة في الدموع، فاطحن .....**"(١٠).

أما ما يخص ظهور اللون الأحمر عند تشخيص بعض الأمراض التي تصيب الإنسان نتيجة استحواذ أحد الآلهة عليه وضربها له بيدها، فهو كما يلي:

"**إذا كان مريض بوله أحمر، فإنها يد إلهه، وإن (مرضه) سوف يطول**"(١١).

"**إذا تألم مريض من رأسه، واحمرت عضلات جبينه ويديه ورجليه وأخذت تحرقه، فإن ذلك يد أحد الآلهة وسوف يعيش**"(١٢).

ظهر اللون الأحمر أيضًا مختلطًا مع اللون الأبيض عند تشخيص مرض أصاب الإنسان لنفس السبب السابق، وهو يد أحد الآلهة، فيقول النص:

"**إذا غطت البثور الحمراء جسد المريض من رأسه حتى قدميه، وكان جسده أبيض اللون فلقد أصابته يد الإله سين عند جماعه بامرأة**"(١٣).

ظهر اللون الأحمر أيضًا في النصوص الطبية البابلية عند تشخيص مرض يسمى **Sāmānu** "**سامانو**"، وهو عبارة عن عدوى الجلد الفطرية المعروفة باسم "**الورم الفطري**" التي تؤثر على اليد أو الرأس، وغالبًا ما تكون خطيرة لأن السوائل سواء كانت دمًا أو صديدًا تتسرب من الجروح المنتشرة على سطح الجلد في هذا المرض، فيقول النص:

"**إذا سيطر مرض سامانو على رأس مريض، وتحول إلى اللون الأحمر لفترة، ثم بدأ ينحسر**

(٩) نسرين أحمد عبد وهيفاء أحمد عبد، المرجع السابق، ص ٧.

(10) Thompson, R.C., "Assyrian Prescriptions for the Head", AJSL, Vol. 53, No. 4, (1937), pp. 218-219, No.1.

(11) Geller, M. J., Ancient Babylonian Medicine, Theory and Practice, United Kingdom, (2010), p.91.

(١٢) فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص ٣٣١.

(١٣) فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص ٣٣٢.

ولم تزيد مساحته في وقت لاحق، فخذ بذور ....."(١٤).

جدير بالذكر أن هذا المرض قد يتم تشخيصه أيضًا بناءًا على ظهور ألوان أخرى مثل الأسود أو الأصفر أو الأبيض، حيث يأخذ جلد المريض أحد هذه الألوان بمصاحبة الجروح التي تخرج السوائل منها كما يلي:

"**إذا كان المريض لديه مرض سامانو سواء الأحمر، أو الأسود، أو الأصفر، أو الأبيض، وسواء كان يخرج سوائل أو بجروح شائكة**"(١٥).

لم يكن هذا المرض معديًا، وكان يصيب الإنسان نتيجة ثقب جلده بالأشواك المصابة، فتتكاثر الفطريات وتتسبب في تلف أنسجة الجلد مع وجود إفرازات سائلة غزيرة، وتحتوي أنواع هذا المرض على حبيبات صغيرة ذات لون أحمر أو أسود أو أصفر أو أبيض، ومن هذه الألوان يطلق على هذا المرض عدة أسماء مثل "**الورم الفطري الحبيبي الأحمر**" و"**الورم الفطري الأسود**" و"**الورم الفطري الحبيبي الأصفر**" و"**الورم الفطري الأبيض**"(١٦).

ظهر اللون الأحمر كذلك في بعض النصوص الطبية كمؤشر خطر عند تشخيص الأمراض الخطيرة التي تنتهي بموت المريض، ومن ذلك "**إذا كان أنف المريض أحمر فإنه سيموت**"(١٧)، ويعنى ذلك ضرورة الانتباه لأن احمرار الأنف من الممكن أن يعود إلى أحد الأمراض التي تنتهي بالموت.

أيضًا: "**إذا كانت حنجرة المريض متورمة، وإذا كان وزن جسمه ضئيلًا، مع ظهور بقع حمراء، فإنه سيموت**"(١٨).

أوردت نصوص الفأل الطبية Omen Texts الأعراض الجسدية ذات الألوان التي تطرأ على جسد المرأة الحامل وتحدد جنس مولودها، فقد كان الكاهن "**الأشيبو**" يلاحظ لون وحجم ووضع الأوردة والشرايين في جسد المريضة (المرأة الحامل)، وكان أيضًا يعرف الأماكن التي يستطيع عن طريقها قياس نبضها وسرعته، ولكنه لم يعرف الدورة الدموية في الجسد، وذلك كما يلي:

"**إذا كانت الأوردة الحمراء تمتد في الجزء العلوى في ثديي المرأة الحامل**"(١٩).

"**إذا كانت حلمتي الثدي حمراء اللون فإن المرأة حامل ببنت**".

"**إذا كان وجهها أحمر، فإن الجنين الذي تحمله بنت**"(٢٠).

ظهر اللون الأحمر أيضًا مختلطًا مع اللون الأزرق عند تشخيص أحد الأمراض التي تصيب الأطفال دون ذكر اسمها كما يلي:

(14)Kinnier Wilson, J. V., "The Sāmānu Disease in Babylonian Medicine", JNES, Vol. 53, No. 2, (1994), pp. 113- 114.

(15)Ibid., p. 111.

(16)Idem., p. 112.

(١٧) رينيه لابات، المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(١٨) رينيه لابات، المرجع السابق، ص ٢٠١.

(19)Oppenheim, A. L., "On the Observation of the Pulse in Mesopotamia Medicine", Or, Vol.31, Fasc.1, (1962), p. 27.

(٢٠) فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص ٣٣٣-٣٣٤.

"إذا كانت أوردة بطن الطفل الصـغير حمـراء ومعها بقع زرقاء"(٢١).

إذن استخدم اللون الأحمر في تشـخيص أمراض الإلتهابات التـي تصـيب العيـون، أو لتشخيص بعض الحالات المرضية الميؤوس منها والتي تنتهي بموت المريض، كما أنه دليل فـي بعض الحالات المرضية الأخرى على غضـب الإله الذي تضرب يده جسد المريض مسببة لـه المرض، كما استخدم هذا اللون في التنبؤ بجنس أو نوع الجنين، ففي حالة ظهوره علـى وجـه المرأة الحامل أو حلمة ثديها فإنه مؤشر لإنجابها أنثى.

*** اللون الأسود:**

ظهر اللون الأسود عند تشخيص بعض الحالات المرضية الميؤوس منها التـي تنتهـي بموت المريض نتيجة انتشار المرض في جسده، فقد كان هذا اللون عادة ما يعني المـوت عنـد "**الأشيبو**"، وذلك استنادًا على ما تضمنه الـنص التالي:

"إذا كانت البثور سوداء، فإنها سـوف تجعـل المريض يعاني، وسوف لا يعيش"(٢٢).

تذكر أحد النصوص الطبية البابلية اللون الأسود أيضًا عند تشخيص مـرض الغرغرينـا الذى يُهلِك أطراف جسد الإنسان، وفي تشخيص أحد الأمراض البولية المهلكة كما يلي:

"إذا كانت أطراف أصـابع المـريض متدليـة، وكانت سوداء اللون، فإنه سيموت".

"إذا كان بول المريض أسود اللون، فإنه يعـاني من مرض مميت"(٢٣).

ظهر اللون الأسود أيضًـا فـي الطـب الآشوري عند تشخيص الأمراض الصعبة التـي تنهك جسد المريض بشدة مثل بعض أمـراض إلتهاب الرئة المصحوبة بقئ دمـوي ذي لـون أسود، أو بعض الأمراض التي تصيب الأقـدام بالتورم، ومن ذلك:

"إذا كان المريض ..... يخرج دمًا أسودًا غزيرًا من فتحة رئته اليسرى، ....."(٢٤).

"إذا كان المريض مريضًا بالتورم، ولون مرضه أصـبح أسـود، فيجـب أن تسـحق وتمـزج .....".

"إذا كان رجل مريض بالتورم، وقد أصبح الورم الموجود في كعبه أسود .....".

"إذا كان رجلًا مريضًا بالتورم، وقد ارتفع مرضه بقدر ركبتيه، ولون جسده أصـبح .....، إنـه .....، ومظهره الخارجي أصبح أسود، ولا يزول المرض باستخدام الكمادات، ....."(٢٥).

اختلف تأثير ظهور اللون الأسود علـى جسد المرأة الحامل حسب العضو الذي يصـيبه، فإذا ظهر على أنفها كان نذيرًا بإجهاضها وموت

(21)Oppenheim, A. L., Or, Vol.31, Fasc.1, (1962), p. 29.

(22)Ritter, E., "Magical Expert (asipu) and Physician (= asu), Notes on two Complementary Professions in Babylonian Medicine", Studies in the honor of Benno Landsberger, AS, Vol.16, Chicago, (1965), p. 304.

(23)Kinnier Wilson, J.V., "Diseases of Babylon: an examination of selected texts", JRSM, Vol. 89, (1996), p. 138; Geller, M. J., op.cit., p.91.

(24)Thompson, R.C., "Assyrian Prescriptions for Diseases of the Chest and Lungs", Rd'A, Vol. 31, No.1, (1934), p.17, No. 11.

(25)Thompson, R.C., "Assyrian Prescriptions for Diseases of the Feet (Continued from p. 286)", JRAS, No. 3, (1937), pp. 413- 415, No.33, 2, 11.

جنينها، بينما إذا ظهر في حلمتي ثـدييها، فإنـه ينبئ بإنجابها مولودًا ذكرًا، كما يلي:

"**إذا كان طرف أنف المرأة الحامل متورمًا مـن الناحية اليسرى وأكثر اسودادًا، فـإن الجنـين الذي تحمله سوف يموت .....**".

"**إذا كانت حلمتا ثديي المـرأة الحامـل قاتمـة السواد، فإنها حامل بولد**"(٢٦).

كان ظهور اللون الأسود مختلطًا باللون الأبيض يخفف من وطأة المرض علـى جسـد المريض، ويعكس احتمالية بقائه على قيد الحياة وحاجته إلى رعاية طبية تشبه العزل الصحى في عصرنا الحالى حتى لا تسوء حالته، ومن ذلـك ما ذكره الآشوريون في علاج بعض أورام القدم بالدواء المحضر على شكل لبخة، حيـث تـذكر إحدى الوصفات الطبية في هذا الشأن "**إذا اشتكى مريض من ورم مؤلم في القدم وأصبح لون جلده أبيض وأسود، فـإن مرضـه يوجـب الحجـر والتحريم، خذ نبات .....**"(٢٧).

*** اللون الأبيض:**

ظهر اللون الأبـيض عنـد تشـخيص الأمراض التي تصيب جسد المريض وتسـكنه لفترة زمنية طويلـة ولكنهـا تنتهـي بالشـفاء والمعافاة، حيث يقول النص:

"**إذا كانت جبهة المريض بيضاء ولسانه أبيض، فإن مرضه سيطول، ولكنه سيتعافى**"(٢٨).

ظهر في النصوص الطبية البابلية اللون الأبيض كذلك عند تشـخيص أمـراض الكلـى والمسالك البولية التي ينتج عنها تكون الحصوات أو إلتهاب الكلى ومجرى البـول، بنـاءًا علـى مراقبة موضع الألم في الكلى والتحقق من لـون البول وملمسه، ومعرفة مدى احتوائه على دماء من عدمه، كما يلي:

"**إذا كان المريض لديه ألم في كليته، وأثر هـذا الألم على فخذه، وبوله أبيض اللون مثل بـول الحمار، وظهرت دماء في بوله، فهذا المريض يعاني من مرض** mu / **تفريغ المثانة**".

"**إذا كان المريض بوله سميك وذو لون أبيض، فإنه يعاني من حصوة في الكلى**"(٢٩).

وصفت لنا بعـض النصـوص الطبيـة البابلية أيضًا أنواعًا متعددة من القرح تأخذ ألوان معينة تنتشر على جلد الإنسان وتؤثر فيه بدرجة خطيرة، ومنها الأنواع التـي تشـبه الجـذام أو الجرب الذي كان من الأمراض التـي يصـعب شفاؤها في العراق القديم، وكانت تتطلب إجـلاء المريض عن المدينة، وقد ميزت النصوص بين نوعين من هذا المرض، أحدهما عصبي وفيـه يكتسي جلد المريض باللون الأبـيض، والآخـر يتميز بالبثور الصغيرة التي تسـمى "**nuqdu**"، وقد كان هذا المرض من الأمراض الجلدية التي

(٢٦) فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص٣٣٣-٣٣٤.

(٢٧) عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، "اللبائخ وطبيعـة استخداماتها في الطب الآشوري، مجلـة دراسـات موصلية"، جامعة الموصل، المجلد ١٢، العدد ٤١، (٢٠١٣)، ص ٣٩.

(٢٨) فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص ٣٣٢.

(29) Geller, M. J., & Cohen, S. L., op.cit., p. 1813; Geller, M. J., op.cit., p. 90.

تسببه نوع من الجراثيم، ومـــن علاماتـــه فقـــد الإحساس بالألم، وتآكل أطراف الأصابع وظهور تورمات صغيرة بالوجه، وهو مـــن الأمـــراض المعدية(٣٠).

ذكرت أحد نصوص الفأل الطبية البابلية عند تشخيصها لأعراض مرض الجذام أو أحـــد الأمراض الشبيهة به، أن المريض يعلـــو جلـــده ألوان وبثور تكون مقززة للنظر وتسبب النفـــور من الناس والحرمان من عطف الآلهـــة حيـــث تقول:

"**إذا كان جلد المريض يعلـــوه البيـــاض أو بـــه علامات أو بثور nuqdu، فإنه منبوذ من إلهه، ومنبوذ من كل البشر**"(٣١).

إذن قسم البابليون مرض الجـــذام إلـــى نوعين، وإذا كان "**الجارابو**" في نصوصهم يترجم على أنه الجذام، فيمكننـــا اقتـــراح تشخيصـــهم لمرض البهاق الذي تظهر أعراضه الأولى فـــي هيئة بقع بيضاء تنتشر على الجلد كما يحدث في نوع الجذام العصبى الذي أخذ نفس الاسم، وقـــد تضمنت النصوص ما يلي:

"**إذا ظهر على جسد مريض بقعـــة بيضـــاء (؟) تعرف باسم جارابو garâbu**".

"**إذا ظهر في جلد مريض مســـاحات pûsu ذات اللون الأبيض، أو كان منقط بـــ nuqdu، مثـــل الرجل الذي يرفضه إلهه، ويكون منبوذًا من كل البشر**"(٣٢).

تشير أيضًا إحدى الوصفات الطبية إلـــى أحد أنواع هذا المرض الذي يسود فيـــه اللـــون الأبيض جلد المريض كما يأتي:

"**إذا مريض أصيب جسده بـــ(مرض) الجـــذام الأبـــيض، (يُســـتعمل مـــن أجـــل شـــفائه) .....**"(٣٣).

كان ظهور اللون الأبيض فـــي بعـــض الأمراض الجلدية إشارة إلى أن هذا المرض قابل للعلاج، عكس الألوان الحمراء والصفراء، كمـــا يلي:

"**إذا كان المريض يعاني من البثـــور البيضـــاء فسوف يهدأ داخله، وإذا كانـــت هـــذه البثـــور حمراء، فإن لديه الكثير من الحرارة، وإذا كانت مصفرة، فإنه قد تعرض بإفراط إلى الشمس**"(٣٤).

كان ظهور اللون الأبيض أيضًـــا علـــى جبين المرأة الحامل إيذانًا بإنجابها أنثى ذات حظ كبير من الثراء، كما يأتي:

"**إذا كان أعلى جبـــين المـــرأة الحامـــل لامعًـــا بالبياض، فإن الجنين الذي تحمله سيكون بنتًـــا وستكون ثرية**"(٣٥).

(30)Kinnier Wilson, J. V., "Leprosy in Ancient Mesopotamia", Rd'A, Vol. 60, No. 1, (1966), p. 50.

(31)Kinnier Wilson, J.V., JRSM, Vol. 89, (1996), p. 139.

(32)Kinnier Wilson, J. V., Rd'A, Vol. 60, No. 1, (1966), pp. 57, 55, 50.

(٣٣) مؤيد محمد سليمان جعفر الدليمي، "دراســـة لأهـــم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القـــديم فـــي ضوء المصادر المسمارية"، رسالة دكتوراه (غيـــر منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، (٢٠٠٦)، ص ١٦.

(34)Ritter, E., op.cit., p. 304.

(٣٥) فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص ٣٣٣.

*** الألوان الأصفر والأحمر والأسود مختلطة:**

ذكرت بعض النصوص الطبية الآشورية عدة ألوان مختلطة عند تشخيصها للأمراض النفسية الناجمة عن "**يد شبح**" التي تصيب الرجال، وفيها يشكو المريض من نوبات عصبية قوية أو خفيفة، ويتصور أن هناك اضطهادًا واقعًا عليه، وأن مجتمعه يزدريه، وأن آلهته غاضبة عليه، ويكون خائفًا على الدوام، كما أنه يشكو من أعراض مرضية جسدية يصطبغ فيها جلده بألوان متعددة، ويفقد رغبته نحو ممارسة الجنس، وقد تضمن النص:

"**إذا وقعت على مريض يد الشئ المحظور (التابو)، يد شبح، يد رجل، .....، يد الآلهة، إنه يتكلم ولا .....، وتربطه من خلفه، إله أو إلهة غاضبة منه .....، ويجافيه النوم وأحلامه شريرة، .....، إنه يرى ..... ليس جيدًا، الذعر من ..... وقلبه غاضب ويعاني من المتاعب، ....، ومكروه في فم الرجال .....، ويعده الأمير ولكنه لن يعطيه .....، وجسده يحمل السم، ..... ويتغير جسده إلى الأصفر والأحمر والأسود .....، وينسى كلماته، ولا يحمل الحب في قلبه لامرأة .....**"[٣٦].

ذكرت النصوص الطبية الآشورية أيضًا عند تشخيصها للأمراض الناجمة عن السحر ظهور عدة ألوان بطريقة متبادلة على جسد المريض، ومن ذلك النص الآتي:

"**إذا كان المريض يمكنه تناول الطعام والشراب، ولكنه لا يقترب من اللحم والجعة، ويصبح في بعض الأحيان أصفر اللون، وأحيانًا أخرى أحمر اللون، وفي بعض الأحيان يعلو وجهه اللون الأسود، ويزداد ضعفًا شيئًا فشيئًا ولا يقوى على الكلام، .....، ويلازم سريره، فإن هذا المريض مسحور، فخذ شكل سحرى ..... قبل شروق الشمس .... سواء كان ذكرًا أو أنثى**"[٣٧].

*** اللون الأصفر:**

كان للون الأصفر دلالة مرضية سيئة عند تشخيص الأمراض المرتبطة باضطرابات الكبد (اليرقان أو الصفراء)، التي تصبغ جسد المريض بهذا اللون الذي يظهر على عينه ووجهه ورأسه، ونظرًا لتغطية اللون الأصفر لكل أعضاء جسد المريض، فيعرف هذا المرض بتسمية "**أبو صفار**"، وهو يعد من الأمراض التي لا يوصف لها أي علاج طبي عندما يكون في مرحلته الأخيرة حيث يدخل ضمن نطاق الحالات المرضية الميؤوس منها، وقد كانت أمراض الكبد (اليرقان) منتشرة بين الناس والحيوانات في العراق القديم، وتمثلت إحدى مؤشراتها المرضية في اصفرار العين والوجه، فتقول النصوص الطبية في ذلك:

"**إذا كان المريض يعاني من اللون الأصفر في عينيه، والمرض ينتشر في عينيه ويسبب تدفق الدموع .....، وبطنه متورمة، ويتقيئ الطعام**

(36)Thompson, R.C., "Assyrian Prescriptions for the Hand of a Ghost", JRAS, No. 4, (1929), p.820, No.1.

(37)Thompson, R.C., "Assyrian Prescriptions for Treating Bruises or Swellings", AJSL, Vol. 47, No. 1, (1930), p.12, No.12.

والشراب، فإن هذا المريض يعاني من المرض في كل أجزاء جسده، وسوف يموت".

"إذا كان المريض لديه اصفرار في العين، وفي رأسه وفي وجهه، وكل جسده يعاني حتى مؤخرة لسانه، إنها حالة ميؤوس منها(؟)، وسوف يموت"(٣٨).

عُرِف مرض (اليرقان أو الصفراء) باسم **Amurrikanu** وفيه كان يغلب على المريض اللون الأصفر، ولكن عندما يدخل المرض في مرحلته المزمنة المتأخرة يسمى **akhkhaz** ، وفيه يظهر اللون الأسود في الجزء الخلفى من اللسان كمؤشر لتدهور الحالة الصحية للمريض، ومن ذلك:

"إذا كان جسد المريض أصفر ووجهه أصفر، ويتعرض لفقدان وزنه، فإن هذا هو amurrikanu".

"عندما يكون جسم المريض أصفر اللون، ويكون وجهه أصفر وأسود، ومؤخرة لسانه سوداء، فهذا akhkhazu"(٣٩).

وهنا يصنف **akhkhazu** على أنه حالة ميؤوس منها، فيقول النص:

"عندما يكون لدى مريض akhkhazu، ويعاني من رأسه ووجهه وجسده كله حتى مؤخرة لسانه، فيجب على الطبيب ألا يعالجه (حرفيًّا: لا ينبغى أن يمد يده إليه)، هذا المريض سيموت، ولا يمكنه أن يتعافى"(٤٠).

ظهر اللون الأصفر كذلك عند تشخيص بعض أمراض الصدر والأمعاء، أو الأمراض الناجمة عن التأثر بضربة الشمس، أو أمراض الرأس، وفيها نجد أن هذا اللون يعد مؤشرًا خطرًا أو نذيرًا بموت المريض، ومن ذلك:

"إذا كان صدر المريض مائل للإصفرار، فإن هذا يعد مؤشرًا خطرًا".

"إذا كانت محتويات أمعاء المريض مائلة للإصفرار، فإنه في حالة خطرة"(٤١).

"إذا استمر المرض أربعة أيام، وبقى المريض يضع يده على بطنه (من شدة الألم)، وكان وجهه مصفرًا، فإنه سيموت"(٤٢).

"إذا كان وجه المريض مغطى ببقع صفراء، وشفتاه تكسوها طبقة رقيقة، وتفرز عيناه (افرازات) صفراء، وفتحة عينه اليمنى مصابة بالحول، فإنه سيموت".

"إذا كان وجهه مشوه ولسانه أصفر وجسده أصفر، فإنه مريض بمعدته، وسوف يموت في (آخر) اليوم الثالث".

"إذا كان بوله أصفر، فإن مرضه سيكون ممتدًا، وإذا تكرر فإنه يكون متأثرًا بحمى (ضربة) شمس وسوف يموت"(٤٣).

"إذا كان المريض يعاني من ألم في الرأس من المساء حتى الفجر، ولسانه أصفر، فإنه سيموت"(٤٤).

---

(38)Jastrow, M., "The Medicine of the Babylonians and Assyrians", History of Medicine, October, Vol.10, (1913), p. 145.

(39)Ibid., p. 145.

(40)Ibid., p. 146.

(41)Ritter, E., op.cit., pp. 303- 304.

(٤٢) فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص ٣٣٢ .

(43)Geller, M. J., op.cit., p.24; p. 91.

(44)Thompson, R. C., "Assyrian Prescriptions for the Head (Concluded)", AJSL, Vol. 54, No. 1/4, (1937), p.25, No. 27.

ظهر هذا اللون أيضًا عند تشخيص بعض أمراض المسالك البولية التي يعاني فيها المريض من ضيق مجرى البول، وبالتالي يصبح بوله ذو لون أصفر، ومن ذلك:

"**إذا كان بول المريض ذو لون أصفر، فإنه يعاني من ضيق مجرى البول**"(٤٥).

ذكرت أحد النصوص الطبية التي وردت إلينا من مدينة نمرود، أن ظهور اللون الأصفر على بعض أجزاء جسد المرأة الحامل مؤشر على اعتلال صحتها، إذ يقول:

"**إذا حملت الأم مرة ثانية، وكانت فروة رأسها وجبهتها ذات لون أصفر، فإن هذه المرأة الحامل مريضة**"(٤٦)، وربما كان المرض المقصود هنا هو مرض الأنيميا الذي يطبع جبين ورأس المرأة الحامل باللون الأصفر، وهو مرض يؤثر على صحتها وصحة جنينها خاصة مع تكرار حملها، كما كان ظهور هذا اللون في حلمتي ثدييها نذير سوء ينذر بإجهاضها وموت جنينها، ومن ذلك:

"**إذا كانت حلمتا ثديي المرأة الحامل مصفرة، فإنها ستسقط ما فى رحمها**"(٤٧).

ظهر اللون الأصفر أيضًا مختلطًا مع اللون الأحمر عند تشخيص مرض يمتد مع المريض لمدة خمسة أيام، وينتهي بموته، ومن ذلك:

"**إذا كان المرء مريضًا لخمسة أيام، وكان جلده مصفرًا وعيناه محمرتين، فإنه سيموت**"(٤٨).

إذن كان ظهور اللون الأصفر على وجه المريض أو جلده بمثابة فألًا غير حسن، إذ استخدم هذا اللون لتشخيص الأمراض التي تنتهي بالموت سواء كان بمفرده أو مختلطًا باللون الأحمر.

*** اللون الأزرق:**

ظهر اللون الأزرق أثناء معاينة الكاهن "**الأشيبو**" لأوردة وشرايين أجساد المرضى من النساء الحوامل أو الأطفال كما يلي:

"**إذا كانت أوردة صدر المريضة تتخذ لونًا ضارب إلى الزرقة**".

"**إذا كانت الأوردة الزرقاء ممتدة على جوف الجزء العلوي لصدر المرأة الحامل**".

"**إذا كانت أوردة بطن الطفل الصغير الداخلية متورمة، والأوردة على بطنه ذات بقع زرقاء**"(٤٩).

ثانيًا: الألوان في الوصفات الطبية العلاجية:

احتوت الوصفات الطبية العلاجية على العديد من الألوان سواء كانت ألوان المواد أو الخامات التي يتكون منها العلاج مثل الكبريت الأسود والأصفر، والعقيق الأحمر والأبيض، الأحجار الحمراء، البول المحمر، كبريتيد الزئبق الأحمر، الرصاص الأبيض، المرجان الأبيض، حليب النعاج البيضاء، الزاج الأخضر، المغرة

(45)Geller, M. J., & Cohen, S. L., op.cit., p. 1813.

(46)Kinnier Wilson, J.V., "Two Medical Texts from Nimrud", Iraq, Vol. 18, No. 2, (1956), p. 135.

(٤٧) فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص ٣٣٣.

(٤٨)فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص ٣٣٢.

(49)Oppenheim, A. L., Or, Vol.31, Fasc.1, (1962), pp. 28- 29.

الصفراء، أكسيد الحديد الأسود؛ أو بعض الأقمشة أو الخيوط ذات الألوان التي يُلف بها جسد المريض، أو تستخدم لربط الأدوية على موضع الألم في جسده مثل الصوف الأحمر والأبيض والأزرق والأسود، والصوف متعدد الألوان، والخيوط الحريرية الحمراء والخيوط البيضاء.

*** اللون الأحمر:**

ظهر اللون الأحمر منفردًا في الوصفات الطبية من خلال الأقمشة والخيوط الصوفية والحريرية حمراء اللون، كما ظهر أيضًا مختلطًا بألوان أخرى مثل الأبيض والأصفر والأزرق والأسود، تمثلت في ألوان بعض الأقمشة والخيوط الصوفية، أو ألوان بعض الخامات المعدنية والأحجار المستخدمة في العلاج، فقد ظهرت الأقمشة الصوفية حمراء اللون في الوصفات الطبية الآشورية الخاصة بعلاج الأمراض التي تصيب الرأس بالآلام والأمراض التي تسبب الصلع وسقوط الشعر، فضلًا عن الوصفات الطبية الآشورية الخاصة بعلاج أمراض الأذن، ومن ذلك ما يلي:

"**إذا كان مريض يعاني من ألم في رأسه، فخذ لثة ثعبان ومخلب عقرب، وصوف أحمر، وذكر نبات سو، ويتم خلطها معًا، وتُلَف في صوف وتربط على رأسه، وسوف يعيش**".

"**إذا كان مريض يعاني من الصلع ..... في قطعة من الصوف الأحمر، عليك ربط .....**".

"**إذا تكرر هذا الأمر، اقتلع جذور نبات الكابر، وضعها في الصوف الأحمر، و اربطه على ....**".

"**إذا كان .... مقيد، فيجب أن تلف خصلات شعر طفلة عذراء في الصوف الأحمر، (و) تربطها على .....**".

"**إذا كان مريض يعاني من الصلع في جانبي رأسه، فعليه أن يأخذ خصلات من شعر طفلة عذراء تقف على يسار الخارج من بوابة المدينة، بالقرب من الجزء السفلى من الباب، ويلفها في قطعة من الصوف الأحمر، وتربط على جانبي رأسه، وسوف يتعافى هذا المريض**".

"**إذا كان مريض يعاني من الصلع، فخذ نبات الكابر ولفه في صوف، واربطه بقطعة من الصوف الأحمر، وسوف يتعافى رأسه**".

"**وصفة عملية لهذا: اطحن نبات الأسل المذكر وعصب الغزال معًا، واربط سبعة وسبعة عقد معًا، وبعد أن تربطها، قم بتلاوة التعويذة التالية: الذكر والأنثى يحلقون ..... في الحقل، وغلفها في صوف أحمر، واربطها على الرأس**"(٥٠).

أما ما يخص علاج أمراض الأذن فيظهر من خلال ما ذكرته الوصفة الطبية التي أرسلها أحد الأطباء إلى الملك الآشوري "**أسرحدون**" (٦٨٠– ٦٦٩ ق.م) لعلاج مرض أصاب أذن ولي عهده، جاء فيها:

(50)Thompson, R. C., AJSL, Vol. 54, No. 1/4, (1937), pp. 14- 32, No. 32, 16, 9, 16, 21, 28, 13.

"عندما زرت ولي العهد، قال لي: كل جسمي أصبح جيدًا معافى وقلبي طيبًا مسرورًا، عسى سيدي الملك أن يكون مسرورًا، وبالتالي وصفت له علاجًا سأرسله إليه بهيئة تبخير، مكون من زيت نبات اللبان وزيت نبات الجولق، والعلاج الذي سأبعثه أولًا يقطّر في الأذن، وبعد أن يقطّر، يبخّر بها كما بخّرت سابقًا، و ليعد مرة ثانية بقية الزيت النباتي وينقط في قطعة من الصوف الأحمر، وتوضع في الأذن وسوف يصبح جيدًا ويبدأ بالتحسن الآن"(٥١).

أيضًا هذه الوصفة الطبية الآشورية:

"إذا كوّنت أذن المريض اليسرى إفرازات تحولت إلى مادة صلبة .....، فعلى هذا المريض أن يزور معبد الإلهة عشتار وسوف يرى الحظ الحسن (الصحة) .....، سوف يرى .... من أجل شفاءه، يجب أن ينقط زيت الأرز، وزيت السرو، وزيت نبات القنة، وزيت الأكوريس، وزيت الأوبانكس في صوف أحمر، (و) يضعه في أذنه، وزيت الأوبانكس يجب أن يضعه على رأسه، ويجب أن يأكل puhru ويشرب الجعة، ويجب أن يكرر ذلك لمدة سبعة أيام، وسوف يتعافى"(٥٢).

كان الصوف الأحمر يستخدم في الطب البابلى كسدادة أو حشاة Tampon (فتيل في عصرنا الحالى) يُحشَى بها الجرح لوقف النزف في أمراض عديدة، وخاصة في الأمراض التي تصيب الأذن أو المهبل، وعادة ما تستخدم لوقف النزيف أو الصديد، واستمر استخدامه بنفس الكيفية في الطب الآشوري، فقد ورد في أحد الخطابات التي أرسلها شخص يدعى "**أراد-نانيا**" إلى الملك الآشورى "**أسرحدون**" (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) يؤرخ بحوالى ٦٧٠ ق.م بخصوص علاج نزيف الأنف الذي كان يعاني منه أحد أبناء الملك، وكان التدخل الطبي الموصى به هو حشاة تحتوي على بذور نبات ما ممزوجًا بدم شجرة الأرز، وأن تكون ملفوفة في الصوف الأحمر الذي يطلق علية التسمية "**tabrı¯bu**"(٥٣).

أما الخيوط الحريرية ذات اللون الأحمر فظهرت في إحدى الوصفات الطبية التي تتحدث عن استخدامات شجرة البلوط في علاج أمراض النساء، وفي تهدئة حرارة جسد المريض المصاب بالحمى كما يلي:

"إذا شربته المرأة سبعة أيام مخلوطًا بعسل، قطع الطمث، وإذا استعمل بالخل قطع الولد، وإذا نُظِم بخيط حرير أحمر وعُلِق على المحموم أبرأه"(٥٤).

ظهر اللون الأحمر كذلك من خلال تعويذة آشورية لعلاج أمراض الرأس حيث جاء فيها ما يلي:

(٥١) نسرين أحمد عبد وهيفاء أحمد عبد، المرجع السابق، ص١٩، ٢٠.

(52)Thompson, R. C., "Assyrian Prescriptions for Diseases of the Ears", JRAS, No. 1, (1931), p. 15, No. 41.

(53)Geller, M. J., op.cit., pp.83- 84.

(٥٤) طه باقر، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية"، سومر، المجلد الثامن، الجزء الأول، (١٩٥٢)، ص ٨.

"**تعويذة، الغربال، الغربال، الغربال الأحمر سوف يأتي ويحجب السحابة الحمراء، المطر الأحمر سوف يأتي ويغمر الأراضى الحمراء، الفيضان الأحمر سوف يأتي ويملأ النهر الأحمر، البستاني الأحمر سوف يأتي ويجلب المعزقة ولوح tupfikku ، إنه سيحجز المياه الحمراء، الباب الأحمر، حقًا، المزلاج الأحمر، حقًا، لقد أُغلقت بواباتهم، ولكنها سوف تُفتَح لما تزرعه وما ستقوم بريه، ما تزرعه وما ستقوم بريه**"(٥٥).

ظهر اللون الأحمر كذلك في الوصفات الطبية مختلطًا مع ألوان أخرى مثل الأبيض والأصفر والأزرق والأسود، حيث ظهرت الخيوط الصوفية الحمراء مع الخيوط الصوفية البيضاء في تعويذة آشورية لعلاج بعض أمراض الرأس كما يلي:

"**وصفة عملية لهذا: اغزل خيط من الصوف الأحمر مع خيط من الصوف الأبيض معًا .....، (و) نوى التمر، ثم بعد ذلك اربط سبع عقد، وبعد أن تربطها، اقرأ التعويذة، واربطها على رأس المريض وسوف يتعافى**"(٥٦).

يتضح أيضًا من خلال تعويذة آشورية أخرى استخدام الصوف ذو اللون الأحمر والصوف ذو اللون الأبيض لربط العقاقير والأدوية على موضع الألم جاء فيها:

"**خذ صوفًا أحمر وصوفًا أبيض وعصب الغزال وأعشاب، ثم اصنع من ذلك حبلًا واعقده سبع وسبع عقد، وبينما تعقده، اربط هذه العقاقير التسعة في صوف أحمر وكرر التعويذة سبع مرات، وضع عنب شجر السدر على الحبل، ثم اربط هذه التعاويذ الملفوفة على جبينه، فإنه سيشفى**"(٥٧).

ظهرت الخيوط ذات اللون الأحمر مرة أخرى في وصفة طبية آشورية لعلاج سقوط الشعر حيث كان يتم ربط المكونات التي تحتويها الوصفة الطبية ومنها العقيق الأبيض في هذه الخيوط الحمراء كما يلي:

"**وصفة عملية لهذا: كريستال، عقيق، لازورد، أسبيداج، العقيق الأبيض، حجر HA، حامض كبريتي، خام الزاج على اليمين، وخام الزاج على اليسار، خام الحديد المغناطيسي، الملاخيت، الزرنيخ، حامض زرنيخي، هذه ثلاثة عشرة أسماء، يجب أن تنظمها في خيط أحمر، وتربط على شعر المريض، وسوف يتوقف سقوط الشعر**"(٥٨).

ظهر الامتزاج بين اللونين الأحمر والأبيض كذلك من خلال الوصفة الطبية الآشورية المستخدمة لعلاج الأمراض النفسية الناجمة عن إصابة المريض بـ "**يد شبح**"، وهى تتكون من بول يميل إلى اللون الأحمر ممزوج

(55)Thompson, R.C., AJSL, Vol. 53, No. 4, (1937), p.235, No.65.

(56)Thompson, R. C., AJSL, Vol. 54, No. 1/4, (1937), p.32, No. 25.

(٥٧) عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٣٢.

(58)Thompson, R.C., AJSL, Vol. 53, No. 4, (1937), p.232, No.29.

بحليب نعاج لونها أبيض، فضلًا عن مكونات أخرى كما يلي:

"**إذا تكرر هذا الأمر (للمرة الرابعة)، فيجب أن تمزج بول محمر، حليب النعاج البيضاء، عسل (الجبل)، النبيذ، الخل القوى، خمر kurunnu، الزيت، كلها معًا، ويصب في شرجه، وسوف يتعافى**"(٥٩).

امتزج اللون الأحمر للصوف أيضًا مع اللون الأصفر لخام الكبريت في أحد الوصفات الطبية الآشورية الخاصة بعلاج آلام الرأس والصلع على النحو التالي:

"**إذا اشتكى مريض من ألم في جانبي رأسه، فخذ سلفات الحديد أو النحاس، سائل بلسمي، عشب البحر، وكبريت أصفر، واطحنها معًا، ولفها في قطعة من الصوف الأحمر، واستخدمها كمرهم واربطها على صدغيه**"(٦٠).

امتزجت الألوان الحمراء أيضًا مع الألوان الزرقاء الخاصة بالأقمشة الصوفية في إحدى الوصفات الطبية الآشورية الخاصة بعلاج الرضوض والكدمات التي تصيب أجزاء الجسد، كما يلي:

"**إذا أصاب المريض كدمة، فخذ عين سمكة puradu، وضعها في الملح، ثم انتشلها في اليوم الرابع مع .....، ولفها في صوف أحمر وأزرق، وعلقها في رقبته داخل محفظة من الجلد**"(٦١).

اختلطت الألوان الحمراء لخامات العقيق الأحمر وكبريتيد الزئبق الأحمر مع اللون الأسود لأكسيد الحديد في وصفة طبية آشورية تعالج بعض الأمراض التي تتسبب فيها "**يد الشبح**"، ومن ذلك:

"**إذا قبض شبح على مريض، وكان حار (و) بارد (بالتناوب)، ويقترب منه الذعر (بحيث) لا يستطيع أن يستريح نهارًا أو ليلًا، ويتكلم أثناء نومه بصوت مثل صوت الريح، إنها يد شبح عدواني مدمر استحوذ عليه، ولشفائه دلك جسده ببيرة ..... وتترك حتى تبرد، ويجب أن تأخذ Solanum جاف، وتطحنه في دم شجر الأرز (أو في زيت، أو في زيت مكرر)، مع حجر .....، وحجر arzallu، وحجر .... (ذو الألوان السبعة)، العقيق الأحمر، كبريتيد الزئبق الأحمر، وأكسيد الحديد الأسود، .....، وملح .....، ونبات الترمس، وتوضع كلها على رقبته، والشبح .....**"(٦٢).

امتزج العقيق الأحمر والصوف الأحمر مع المرجان الأبيض وأحد المركبات الكيميائية المسماة الزاج الأخضر في إحدى الوصفات الطبية الآشورية الخاصة بعلاج التورم في القدم، كما يلي:

(59)Thompson, R.C., JRAS, No. 4, (1929), p.803, No.2.
(60)Thompson, R. C., AJSL, Vol. 54, No. 1/4, (1937), p.14, No. 28.
(61)Thompson, R. C., AJSL, Vol. 47, No. 1, (1930), p.7, No.1.
(62)Thompson, R. C., JRAS, No. 4, (1929), pp.806-807, No.26.

"**طقوس من أجل هذا: شعر من ذكـور وإنـاث الخراف، أنثى الخروف .....، يجب أن تغـزل من الذكور والإناث، حجـر، العقيـق الأحمـر، المرجان الأبيض، الزاج الأخضر، الشب، حجر zibit، وحجر abarunmu، حجر كلسي، خـام الحديد المغناطيسي، تسحق جميعها كالطباشير، حجر كريم من النهر، كركم، يجب أن تجمعهـا سويًا في صوف أحمر، وتقـوم بطيـه سـبعة طيات، وتربطه على .....، وسوف يتعافى**"(٦٣).

* **اللون الأسود:**

ظهر اللون الأسود في أحـد المكونـات التي تحتوي عليها إحـدى الوصـفات الطبيـة الآشورية لعلاج التسمم، إذ جاء فيها:

"**إذا كان المريض مريضًا بالسم، فخذ الكبريـت الأسود، الكركم، البيتومين، عشب البحر، أربعة أدوية (كمرهم) وكتبخير من أجل السم**"(٦٤).

ظهر هذا اللون كذلك في هيئة خيط من الصوف الأسود مختلطًا مع لون آخر هو اللـون الأبيض في هيئة خيط من الصوف الأبيض فـي إحدى التعاويذ الآشورية للحمايـة مـن العـين الحاسدة تسمى "**تعويذة أنكي**"، حيث كانت هـذه الخيوط تُلف حول رأس المريض أو تُربط فـي رقبته لدرء خطر هذه العين عنه(٦٥).

* **اللون الأبيض:**

ظهر اللون الأبيض في بعض الوصفات الطبية الآشورية الخاصة بعلاج التسمم والقضاء على آثاره على هيئة خيط من الصوف الأبيض أو حجر العقيـق الأبـيض، ممتزجًـا بـبعض الأحجار ذات الألوان المتعددة أو بمكونات ذات ألوان صفراء وخضراء كما يلي:

"**حجر alallu ، وحجر .....، وحجر aertu ذو الألوان السبعة، حجر sibtum ، تسعة أو عشرة من الأحجار للسم، يجب أن تنظمها في خيط من الصوف الأبيض، (و) تضعها في رقبته**".

"**العقيق، اللازورد، المرمر (كبريتات الكالسيوم)، العقيق الأبيض، المغرة الصفراء، .....، حجر .....، البريشيا، حجـر، الـزرنيخ، كبريتـات الحديد، الزاج الأخضر، يجب أن تضعها علـى عنقه**"(٦٦).

ظهر اللون الأبيض كذلك في شكل خيط أبيض وخام الرصاص الأبيض ممتزجًـا مـع مكونات تتراوح ألوانها بين الأسود والأحمر في وصفة آشورية لعلاج أحد أمراض الرأس كمـا يلي:

"**إذا كانت رأس المريض تفوح منـه رائحـة كريهة، .....، الملاخيت، قطع من الأفنتورين (الكوارتز)، خام الحديـد الأسـود، الرصـاص الأبيض، .....، حجر أحمر، حجر ....، توضع**

---

(63)Thompson, R. C., JRAS, No. 3, (1937), pp.430-431, No. 29.

(64)Thompson, R. C., "Assyrian Medical Prescriptions Against ŠIMMATU Poison", Rd'A, Vol. 27, No. 3, (1930), p.128, No.1.

(٦٥) أزهار هاشـم شـيت، "طقـوس التزييـت عنـد الآشوريين، مجلة القادسـية فـي الآداب والعلـوم التربوية"، المجلد ١٠، العـدد ١/ ٢، (٢٠١١)، ص ٩٨.

(66)Thompson, R. C., Rd'A, Vol. 27, No. 3, (1930), pp. 127- 133, No.1, 7.

هذه المعادن الثمانية على قماش قرمزي اللون (و) تجدل في خيط أبيض، وتربط على رأسه، وسوف يتعافى"[٦٧].

*** ألوان متعددة:**

أوصت بعض الوصفات الطبية الآشورية الخاصة بعلاج أمراض الأذن وأمراض الرأس باستخدام أصواف ذات ألوان متعددة لعلاج هذه الأمراض، ففي حالة تكرار أوجاع الأذن يجب أن يتم التعامل معها كالتالي:

"إذا تكرر ذلك (وجع الأذن)، فيجب أن تنقط زيت الأرز على صوف متعدد الألوان، وتضعه داخل أذنيه، .... وضع على رأسه .....".

"إذا تكرر ذلك (وجع الأذن)، فيجب أن تنقط زيت الأرز، (و) زيت السرو على صوف متعدد الألوان، وتضعه داخل أذنيه .....، وضع على رأسه .....، ويجب أن يأكل الخردل"[٦٨].

استخدمت إحدى الوصفات الطبية الآشورية أيضًا الأصواف متعددة الألوان لعلاج إلتهاب الرأس وإيقاف الدموع حيث تضمن النص ما يلي:

"تخلط هذه المواد جميعها مع بعضها البعض وتوضع في ماء حتى تغلي، ثم تترك خلال الليل تحت النجوم، وفي الصباح تغمر رأس المريض بهذا الماء، ثم تُلف مكوناته كضمادة على الرأس، وتربط بكرة من الصوف متعدد الألوان، ثم يصب عشرة كيزال من الزيت على رأسه، ويجب أن يبقى في الظل داخل منزله لمدة ثلاثة أيام، يجب أن يفعل ذلك"[٦٩].

*** اللون الأصفر:**

يعد اللون الأصفر في الطب العراقي القديم داء ودواء في نفس الوقت، حيث اعتقد العراقيون القدامى أن جرعات من دواء أصفر تستطيع معالجة المرض الأصفر أو اليرقان[٧٠]، وذلك في مرحلته الأولى قبل أن يتطور إلى المراحل الخطيرة الميئوس من علاجها.

ثالثًا: دلالة الألوان مع الكاهن المعزم وفي نصوص الفأل الخاصة بالأمراض:

كان الكهنة المعزمين يقومون بتشخيص الأمراض وعلاجها من خلال قيامهم بعدة طقوس سحرية تتضمن استعمال ألوان رمزية معينة، وعمل عقد من الحبال أو الخيوط الملونة لطرد الشر بالقوة، واستخدام الدوائر والأرقام، والتطهير بالماء، وإشعال النيران، والإيهام بتبديل مواضع جلوس الأشخاص، هذه الطقوس يمكننا أن نطلق عليها "**الطب السحرى**"، ونجدها مصاحبة لطرق العلاج الدوائية العملية[٧١].

اعتقد المعالجون الآشوريون بتأثير الألوان النفسي على شفاء الحالات المرضية، فمثلًا كان للون الأحمر قدرة على طرد الأرواح

([67])Thompson, R.C., AJSL, Vol. 53, No. 4, (1937), p.236, No.9.

([68])Thompson, R. C., JRAS, No. 1, (1931), p. 16, No. 7, 9.

([69])Thompson, R.C., AJSL, Vol. 53, No. 4, (1937), p.224, No.4.

(٧٠) أزهار هاشم شيت وصمود حسين علي، "بعض الوسائل المستخدمة لمعالجة الأمراض في بلاد آشور"، مجلة دراسات موصلية، العدد ٣٤، (٢٠١١)، ص ١٢٩.

(٧١) رينيه لابات، المرجع السابق، ص ١٩٦.

الشريرة وإخراج الشياطين من جسد المـريض، ولذلك كان المعزم أو الكاهن "**الأشيبو**" يرتدي هذا اللون بوصفه لوناً له قدرة على إبعاد الأذى، كما كان كاهن "**المشماسي**" يصارع الشياطين ويصرخ مرددًا:

"لففت نفسي ضدك بقطعة قماش حمراء براقة، عصمت نفسي منك"(٧٢).

لذلك كانت إطـارات الأبـواب تُصـبغ باللون الأحمر لحمايتها من كل التأثيرات الشريرة، بالإضافة إلى فائدة هذا اللون في معالجة بعـض الأمراض كالحصبة، لأنه يعطي القوة الجسـدية والحيوية والنشاط(٧٣)، إذ اشـتهر هـذا اللـون بأطيافه المتنوعة عند الآشوريين كرمز لطـرد الشر والأرواح الشريرة والمرض(٧٤).

تجدر الإشـارة إلـى اعتمـاد فقـرات نصوص الفأل الطبية الخاصة بالكاهن المعـزم القادم لزيارة المريض – التي عُثِر عليهـا فـي مكتبة الملك آشور بانيبـال (٦٦٨– ٦٢٦ ق.م) ومواقع أخرى– على المبدأ السحرى الذي ينص على أن العلل المتشـابهة ينـتج عنهـا نتـائج متشابهة، ومن التشخيصات المرضية التي تعتمد على هذا المبدأ ما يأتي:

"**إذا رأى طارد الأرواح الشريرة وهو في طريقه إلى بيت المريض كلبًا أبيض، فـإن المـريض سيعيش**".

"**إذا رأى طارد الأرواح الشريرة وهو في طريقه إلى بيت المريض كلبًا أسـود، فـإن المـريض سيموت**"(٧٥).

عند تفسير هاتين الفقرتين وفقًـا لهـذا المبدأ السحرى، نجد أن اللون الأبـيض يعنـي النور والوضوح والحق أي أنه شئ حسن، فلابد أن تكون النتيجة جيدة وهـي معافـاة وشـفاء المريض، بينما يعني اللـون الأسـود الظـلام والحزن والباطل أي أنه شئ ردئ، ولهذا لابد أن تكون النتيجـة سـيئة وهـى وفـاة أو مـوت المريض(٧٦).

*** الخاتمة:**

تخلص الباحثة إلى جملـة مـن الاسـتنتاجات نوجزها كالآتي:

- لاحظ الإنسان العراقي القديم الألوان الموجودة في الطبيعة من حوله، وقـام بتوظيفهـا فـي تشخيص وعلاج الأمراض التي تصيب جسده.
- اختلفت دلالة الألـوان التـي ظهـرت فـي النصوص الطبية لتشخيص الأمراض، سـواء ظهرت بمفردها مثل اللون الأحمر والأسـود والأبيض والأصـفر، أو مختلطـة ببعضـها البعض كالأصفر والأحمـر معًـا، والأسـود والأبيض معًا.

(٧٢) أزهار هاشم شيت وصمود حسين علـي، المرجـع السابق، ص ١٢٩.

(٧٣)أزهار هاشم شيت وصمود حسين علـي، المرجـع السابق، ص ١٢٩.

(٧٤)وليد الجادر، "الفنون التشكيلية (الزخرفة والرسـم)، موسوعة الموصل الحضارية"، المجلد الأول، الطبعة الأولى، جامعة الموصل، (١٩٩١)، ص ٤٥١.

(٧٥) فوزي رشيد، المرجع السابق، ص ٣٨٥.

(٧٦)فوزي رشيد، المرجع السابق، ص ٣٨٥.

- اختلفت دلالة اللون الواحد في تشخيص الأمراض والتنبؤ بمصير المريض، ما بين مرض بسيط ينتهي بالشفاء أو مرض ميؤوس من شفائه وينتهي بموت المريض.
- كان اللون الواحد مؤشر مرضي وفي نفس الوقت طريقة للعلاج، فاللون الأصفر يدل على مرض معين وطريقة العلاج منه بوصفة ذات عناصر لونها أصفر، وكذلك اللون الأحمر.
- ظهر اللون الأحمر كمؤشر لبعض الأمراض غير العضوية التي تصيب الإنسان نتيجة غضب الآلهة، كما كان لطاقته الإيجابية الكبيرة دورًا عظيمًا في طرد الأرواح الشريرة التي تصيب جسد المريض، ولذلك رمز هذا اللون في العلاج للحركة والنشاط والحياة.
- كانت دلالات اللونين الأحمر والأسود ذات شقين، تمثل الشق السيئ منهما في تشخيص المرض على أنه ميؤوس من شفاءه وينتهي بالموت، وتمثل الشق الحسن منهما في استخدامهما في التنبؤ بجنس المولود سواء كان ذكرًا أو أنثى وذلك في حالة ظهورهما على أعضاء جسد المرأة الحامل.
- كان ظهور اللونين الأصفر والأسود في تشخيص الأمراض ذو دلالات سيئة، إذ اقترنا بموت المريض أو إجهاض المرأة الحامل وموت جنينها، فاللون الأصفر هو لون يدل على المرض والموت وهو لون الجسد الذي أصابته الأمراض المزمنة، كذلك يوحي اللون الأسود بالموت والألم النفسي.
- كان للون الأبيض تأثير حسن في تشخيص الأمراض فهو لون الصفاء والخير، إذ أنه ينبئ بشفاء المريض حتى وإن طال مرضه، ويبشر المرأة الحامل بإنجابها مولودة ذات حظ وافر من الثراء.
- استخدم اللون الأحمر كعلامة للإلتهاب، واللون الأصفر كعلامة لاضطراب الكبد، واللون الأزرق كعلامة للرضوض والكدمات، أو احتباس الدم في الأوردة والشرايين.
- استخدام الأقمشة والخيوط الصوفية والحريرية الملونة في الوصفات الطبية لعلاج بعض الأمراض خاصة ذات اللون الأحمر، نظرًا لتأثير هذا اللون المنشط للمناعة في مواجهة بعض الأمراض وفي مواجهة الأرواح الشريرة.

*** قائمة الاختصارات:**

- AJSL: The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Chicago.
- JAAS: Journal of Assyrian Academic Studies, Chicago.
- JNES: Journal of Near Eastern Studies, Chicago.
- JRAS: The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, Cambridge.
- JRSM: Journal of the Royal Society of Medicine, United Kingdom.
- Or: Orientalia, Roma.
- Rd'A: Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale, France.

*** قائمة المصادر والمراجع:**

*** أولًا: المراجع العربية:**

- أزهار هاشم شيت، "طقوس التزييت عند الآشوريين، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية"، المجلد ١٠، العدد ١/ ٢، (٢٠١١).
- أزهار هاشم شيت وصمود حسين علي، "بعض الوسائل المستخدمة لمعالجة الأمراض في بلاد آشور"، مجلة دراسات موصلية، العدد ٣٤، (٢٠١١).
- طه باقر، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية"، سومر، المجلد الثامن، الجزء الأول، (١٩٥٢).
- عبد الرحمن يونس عبد الـــرحمن، "اللبـــائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشـــوري"، مجلة دراسات موصلية، جامعة الموصـــل، المجلد ١٢، العدد ٤١، (٢٠١٣).
- فاروق ناصر الراوي، "العلـــوم والمعـــارف (العلوم الطبية)"، مجلد حضـــارة العـــراق، جـــ٢، بغداد، (١٩٨٥).
- فوزي رشيد، "العلوم الإنســـانية والطبيعيـــة"، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، جامعة الموصل، (١٩٩١).
- مها سليمان يونس، "دلالات نفسية ذات جذور تاريخية: نبذة عن تاريخ الطب في العراق"، المجلة العربية للطب النفسي، المجلد ١٢، العدد ٢، (٢٠٠١).
- مؤيد محمد سليمان جعفر الـــدليمي، "دراســـة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العـــراق القديم في ضوء المصادر المسمارية"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، (٢٠٠٦).
- نسرين أحمد عبد وهيفاء أحمد عبد، "معالجـــة بعض أمراض العيون والأسنان والآذان في الطب الآشوري"، مجلة دراسات موصـــلية، جامعة الموصل، المجلـــد ١٠، العـــدد ٣٤، (٢٠١١).
- وليد الجادر، "الفنون التشكيلية (الزخرفة والرسم)، موسوعة الموصل الحضارية"، المجلد الأول، الطبعة الأولى، جامعة الموصل، (١٩٩١).
- وليد خالد عبد الحميد، "مقدمة في طب نفس العراق القديم، المجلة العربية للطب النفسي"، المجلد ١٤، العدد ٢، الأردن، (٢٠٠٣).

*** ثانيًا: المراجع المترجمة إلى العربية:**

- رينيه لابات، "الطب البابلي والآشوري"، ترجمة وليد الجادر، سومر، المجلد ٢٤، جـــ١- ٢، (١٩٦٨).

*** ثالثًا: المراجع الأجنبية:**

- Biggs, R.D., "Medicine, Surgery, and Public Health in Ancient Mesopotamia", JAAS, Vol. 19, No. 1, (2005).
- Geller, M. J., & Cohen, S. L., "Kidney and Urinary Tract Disease in Ancient Babylonia, with translations of the cuneiform sources", Kidney International, Vol. 47, (1995).
- Geller, M. J., Ancient Babylonian Medicine, Theory and Practice, United Kingdom, (2010).
- Jastrow, M., "The Medicine of the Babylonians and Assyrians, History of Medicine", October, Vol.10, (1913).

- ---------- ., "Assyrian Medical Prescriptions Against ŠIMMATU Poison", Rd'A, Vol. 27, No. 3, (1930).
- ----------., "Assyrian Prescriptions for Treating Bruises or Swellings", AJSL, Vol. 47, No. 1, (1930).
- ---------- ., "Assyrian Prescriptions for Diseases of the Ears", JRAS, No. 1, (1931).
- ---------- ., "Assyrian Prescriptions for Diseases of the Chest and Lungs", Rd'A, Vol. 31, No.1, (1934).
- ----------., "Assyrian Prescriptions for the Head", AJSL, Vol. 53, No. 4, (1937).
- ---------- .,"Assyrian Prescriptions for the Head (Concluded)", AJSL, Vol. 54, No. 1/4, (1937).
- ---------- ., "Assyrian Prescriptions for Diseases of the Feet (Continued from p. 286)", JRAS, No. 3, (1937).
- Kinnier Wilson, J.V., "Two Medical Texts from Nimrud", Iraq, Vol. 18, No. 2, (1956).
- ---------- ., "Leprosy in Ancient Mesopotamia", Rd'A, Vol. 60, No. 1, (1966).
- ---------- ., "The Sāmānu Disease in Babylonian Medicine", JNES, Vol. 53, No. 2, (1994).
- ---------- ., "Diseases of Babylon: an examination of selected texts", JRSM, Vol. 89, (1996).
- Oppenheim, A. L., "On the Observation of the Pulse in Mesopotamia Medicine", Or, Vol.31, Fasc.1, (1962).
- Ritter, E., "Magical Expert (asipu) and Physician (= asu), Notes on two Complementary Professions in Babylonian Medicine", Studies in the honor of Benno Landsberger, AS, Vol.16, Chicago, (1965).
- Thompson, R.C., "Assyrian Prescriptions for the Hand of a Ghost", JRAS, No. 4, (1929).